المحاضرة رقم 2

محددات التحالف :ونقصد بها المحددات الدافعة لتشكل الأحلاف ومن بينها :

- **محدد المصلحة والهدف** إن المصلحة تعني"كل قيمة ذات أهمية للدولة تسعى إلى تحقيقها أو الحفاظ عليها أو العمل على زيادتها"، أما الهدف فيشير إلى وضع معين تستهدف الدولة، تحقيقه في المجال الدولي ويقترن بتوفير الإمكانات والقدرات اللازمة للإنتقال به من المجال النظري إلى التحقيق الفعلي. وهذا يدفعنا إلى القول أنه كلما حدث تطابق في المصالح والإنسجام في الأهداف، كان ذلك أرضية لقيام العلاقات التحالفية بين الدول. إن الأحلاف في الأصل تنشأ للدفاع عن مصالح الأطراف المتحالفة ، وأغب دارسي العلاقات الدولية يصنفون المصالح إلى مصالح حيوية ومصالح ثانوية، وأن النوع الأول (أي المصالح الحيوية) ليست موضع مساومة أو تنازلات، وهي تقوم في حدها الأدنى على الحفاظ على إستقلال الدولة، و على وحدة أراضيها، أما في حدها الأقصى فتسعى إلى لعب دور معين يتلائم مع مصالحها و يتماشى وأهدافها، هذا الدور الذي ترسمه الدولة لنفسها بناءا على مقدراتها و أهدافها وطبيعة البيئة الدولية المحيطة بها ،ضمن مراحل تتمايز بين إستكشاف الواقع، ثم تحديد الدور في ضوء الثوابت التي على أساسها ترسم السياسة الخارجية.بعدها تكييف الدور مع طبيعة المتغيرات الإقليمية والدولية. وصولا إلى القيام الدوروإكتساب مزايا منه.وعند إلتقاء أدوار الدول تكون قابليتها للتحالف أكثر، و هذا بهدف التمكين لهذه الأدوار و منحها المزيد من عناصر القوة.

إن قيام الأحلاف وتماسكها وإستمرارها مرهون بمدى تطابق مصالح وأهداف المتحالفين و كذا الدور المرسوم لها، سواءا بإرادتها الذاتية أو من قبل قوة خارجية عالمية، و التطابق هذا لا يعني بالضرورة التطابق التام و الكامل سواءا في المصالح أو في الأهداف أو في الأدوار، و إنما يكفي التطابق في المصالح الحيوية وفي الأهداف العليا والأدوار الإستراتيجية، بحيث لا يلغي ذلك إمكانية وجود خلافات حول بعض المصالح والقضايا على مستويات أخرى، وعلى هذا الأساس إذا لم تكن هناك مصالح حيوية مهددة و أهداف عليا مشتركة و أدوار إستراتيجية متطابقة أو متبادلة غابت الحاجة لقيام الأحلاف، و حتى إن وجدت هذه الأخيرة من قبل وحدث تحول في النقاط الثلاث المذكورة، فإن بعض الأحلاف القائمة قد تنهار أو تفقد تماسكها و فعاليتها، فلا توجد صداقة دائمة و لا عداوة دائمة في العلاقات الدولية و إنما مصالح دائمة.

2-محدد الإيديولوجية:

محدد الإيديولوجية يعد من المفاهيم التي تعددت بشأنه الرؤى وسنركز على بعده السياسي فهذا كإختيار منهجي مقصود لا يلغي بالضرورة الأوجه والأبعاد الأخرى، فالإديولوجية تحمل بعدا نسقيا قيميا خالصا، مما جعلها منطلقا لسلوكات الدول إتجاه محيطها الداخلي والخارجي على السواء، على غرار **ريمون أرون** الذي أكد في تعريفه للإيديولوجية على هذا الجانب، بقوله أنها "نسق لتفسير العالم يتضمن نظام من القيم"، "الإيديولوجية السياسية توجه نمط المجتمع وتنظمه و تحدد بطريقة متزامنة تولي السلطة أهداف الجماعة ووسائل تحقيقها"، "إنها نظام متسق من الأفكار والمعتقدات". فالإيديولوجية بهذا المعنى تشكل منطلقا لأهداف مجتمعية، يدرك من خلالها صانع القرار بها العالم و يوظفها في تفسيراته للقضايا والأحداث التي تحيط به، مع سعيه لإيجاد آليات للدفاع عنها في وجه خصومه داخليا و خارجيا، ويستعملها كأداة لتبرير تصرفاته وإضفاء الشرعية عليها، و بالمقابل يرسم من خلالها صورة معينة عن خصومه، هي في غالب الأحيان سلبية و يعمل على ترسيخها وهي التي تهيئ المناخ السياسي والفكري الذي يعمل في إطاره المسؤولين عن وضع السياسات و تحديد أهدافها، الأمر الذي يجعلها من عوامل التقارب و التعاون مع الدول التي تدين بإيديولوجية متشابهة، كما قد تكون من عوامل الصراع و التصادم بين الدول مختلفة الإديولوجية، و يؤكد إسماعيل صبري مقلد أن: "العامل الإيديولوجي أضحى يؤثر تأثيرا كبيرا على وجود الأحلاف و بقاؤها". إذ أنه يسمح للمتحالفين بتجاوز العديد من العقبات التي قد تقف في طريقهم، كما أنه يسمح لهم بتقبل و تفهم طروحات بعضهم البعض، و كذا مراعاة مصالحهم، و بالتالي فمحدد الإيديولوجية إذا ما تراكم مع وحدة المصالح من شأنه أن يدعم روابط التحالف بين الدول.

3-محدد العقيدة العسكرية:

العقيدة العسكرية تعتبر محدد رئيسي في تكوين الأحلاف العسكرية، وهي ترتبط إرتباطا وثيقا بالنظام السياسي للدولة، أين يتكفل صانع القرار بوضع و تحديد مبادئها، و من طبيعة هذه العقيدة أنها تحدد الأصدقاء و المحايدين و الأعداء، و تبين نهج العمل لتحقيق الأمن إنطلاقا من نظرة الدولة لطبيعة علاقاتها الخارجية، و تلعب الخبرات الحربية دورا مهما في دعم هذه العقيدة و تطويرها، لاسيما أسس توجيه القوات المسلحة وعناصرها في العمل لدعم الأهداف القومية. وعلى ضوءها توضع القواعد الأساسية للإستراتيجية العسكرية للدولة أي (العقيدة العسكرية) تتأثر

بالأهداف العليا للدولة و تنبثق منها، وعليه فإنها فن ينصرف إلى الخطط و الوسائل التي تعالج كيفية تهيئة و توزيع و إستخدام القوات المسلحة أو التهديد بإستخدامها، من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذها بدونها، بمعنى أن الإستراتيجية هي وليدة العقيدة العسكرية.

ويرى أغلب مفكري العلاقات الدولية أن التماثل والتجانس في العقيدة العسكرية بين دولتين أو أكثر من شأنه أن يدفعهم للإنخراط في تحالفات و يسهل من إدارة العمليات الحربية ودمج وحدتهم القتالية، الأمر الذي يترتب عنه تكاملا عملياتيا على جميع المستويات، كما هو الحال في الحلف الأطلسي.

4-المحدد التاريخي:

إن طبيعة العلاقات التاريخية بين الدول المتحالفة، كالتاريخ المشترك والتحديات المشتركة التي واجهتها الدول عبر تاريخها الطويل يشكل حافزا للتجاوب مع دعوات التحالف مع دول على حساب أخرى، فعامل الخبرة التاريخية مع الآخرين قد يقوم بدور مؤثر في دعم الميل إلى التحالف الخارجي أو إضعافه.إذ يمكن القول أن طبيعة العلاقات التاريخية التي تجمع بين الدول و ما تخللته من معاملات و مواقف من شأنه أن يخلق شعورا متبادلا إما جاذبا أو منفرا للإنخراط في علاقات تحالفية، لكن لا يعتبر كافيا لوحده، فهو يعتبر مساعدا في حالة توافر المحددات الأخرى خاصة محدد المصلحة والهدف.

إن نجاح الأحلاف و فعاليتها مرهون بمدى التماثل و التجانس في المحددات المذكورة سابقا بين الدول المتحالفة، بدون تحييد عنصر أو تفضيل آخر،رغم ما يذهب إليه البعض بقولهم أن التطابق في المصالح و التجانس في الأهداف هو المحك الحقيقي لنجاح أو فشل الأحلاف